

أضواء البيان

@ 302 @ بِرَّكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ بِعُرْسٍ وَلَا مَآئِدٍ يُوْحَىٰ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ بِالْوَحَىٰ إِنْ مَسَّبَحْتُمْ { . .

وقال تعالى في الأنبياء : { قُلْ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْ نُنْزِلَ الْوَحْيَ { ، فحصر الإنذار في الوحي دون غيره . .

وقال تعالى : { قُلْ إِنْ ضَلَلْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَضَالُّونَ عَلَىٰ نَفْسِكُمْ وَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُؤْتِيكُمُ الْوَحْيَ مِنْ رَبِّكُمْ { ، فبين أن الاهتداء إنما هو بالوحي والآيات بمثل هذا كثيرة . .

وإذا علمت منها أن طريقه صلى الله عليه وسلم هي اتباع الوحي ، فاعلم أن القرآن دل على أن من أطاعه صلى الله عليه وسلم فهو مطيع لله كما قال تعالى : { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ { وقال تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْحِيَ إِلَيْكُمْ اللَّهُ { . .

ولم يضمن الله لأحد ألا يكون ضالاً في الدنيا ولا شقيماً في الآخرة إلا لمتبعي الوحي وحده . . قال تعالى في طه { فَإِمَّا مَّا يُرِيدُ تَلْوِينُكُم مِّنْ دُونِ هُدًى وَمِنْ أَتَىٰ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى { ، وقد دلت آية طه هذه على انتفاء الضلال والشقاوة عن متبعي الوحي . .

ودلت آية البقرة على انتفاء الخوف والحزن عنه ، وذلك في قوله تعالى : { فَإِمَّا مَّا يُرِيدُ تَلْوِينُكُم مِّنْ دُونِ هُدًى وَمِنْ أَتَىٰ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى { . .

ولا شك أن انتفاء الضلال والشقاوة والخوف والحزن عن متبعي الوحي ، المصحح به في القرآن ، لا يتحقق فيمن يقلد عالماً ليس بمعصوم ، لا يدري أصواب ما قلده فيه أم خطأ . في حال كونه معرضاً عن التدبر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . . ولا سيما إن كان يظن أن آراء العالم الذي قلده ، كافية مغنية ، عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . .

والآيات القرآنية الدالة على لزوم اتباع الوحي ، والعمل به ، لا تكاد تحصى ، وكذلك الأحاديث النبوية الدالة على لزوم العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تكاد تحصى ، لأن طاعة الرسول طاعة الله . .

وقد قال تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

فَانتَهُوْا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ